اسرائيل وجنوب افريقيه

تقرير اعدته "لجنة مادیسون" لجنوب افريقيه

لم يعد خافيا على احد تقريبا سجل الحزب القومي الذي تسلم زمام السلطة في جنوب افريقية في العام ١٩٤٨ بما هو حافل بالعداء لليهود وتعاطف مع دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية ، فجميع رؤساء الوزارات الذين ينتمون لهذا الحزب ، ابتداء من مالان وستريجدوم وفيروورد حتى فورستر ، معروفون بميولهم النازية ، والدكتور فورستر ، رئيس الوزراء الحالي ، هو نفسه الذي اعلن على رؤوس الاشهاد في العام ١٩٤٢ : « اننا نؤمن بالقومية المسيحية الحليفة للاشتراكية القومية ... التي يسمونها في ايطاليه الفاشية ، وفي المانية النازية ، وفي جنوب افريقية القومية المسيحية » . (هيل ، **جنوب افريقية : العمال في ظل التمييز العنصري**) . لذا ، فان اي مراقب موضوعي يقرأ هذا الكلام لا بد وان يتوقع بأن تتسم العلاقات ما بين الدولة العنصرية في جنوب افريقية والدولة الصهيونية في اسرائيل بعداء لا هوادة فيه نظرا للتحالف الذي كان قائما بين جنوب افريقية والمانية النازية التي اخذت على عاتقها مهمة ابادة اليهود ، ولكن الواقع مغاير لذلك تماما . فرغم ان اسرائيل قد أعربت اكثر من مرة عن استنكارها العلني لسياسة التمييز العنصري القانوني التي اختطتها جنوب افريقية لنفسها ، نرى ان وراء هذه التعليقات السلبية شبكة من العلاقات المرضية التي تتميز بالتعاون والصداقة مع نظام الاقلية البيضاء على الطرف الجنوبي للقارة الافريقية . وكما هو الحال بالنسبة لعلاقات الولايات المتحدة بانظمة حكم البيض في جنوبي افريقية ، ليس هناك سوى صلة بسيطة للمحتوى الحقيقي لعلاقات اسرائيل بجنوب افريقية بما يمكن ان يتوقعه المرء على أساس من التأكيدات الايديولوجية المبهمة لحق تقرير المصير واللاعنصرية والعدالة والحقوق الديمقراطية .

ولفهم الاسس التي تقوم عليها مختلف نواحي العلاقات ما بين جنوب افريقية واسرائيل لن نكتفي فقط بوضع الخطوط العريضة لهذه العلاقات ، فهذا من الامور اليسيرة بالنسبة لاي باحث جاد ، بل سنعمد أيضا الى تقديم عرض موجز للادوار المتماثلة التي تلعبها الدولتان في النظام الامبريالي العالمي ، فاندفاعهما لاخضاع الدول الافريقية النامية لسيطرتهما لا يختلف عما يقوم به العديد من الدول الراسمالية المتقدمة. ولكن السياسات الداخلية والخارجية لكل من النظامين تعتمد في الاساس على الظروف التي نشأ فيها الشعبان خلال العهد الكولونيالي . وسنحاول ان نثبت ان شبكة العلاقات القائمة بين جنوب افريقية واسرائيل ناجمة في معظمها عن تجارب سابقة وراهنة متماثلة مرت بها الدولتان في علاقاتهما مع الدول الراسمالية الغربية والدول النامية في القارة الافريقية . فتاريخيا تعتبر جنوب افريقية واسرائيل من الدول الاستيطانية ، اذ ان كلتيهما تكونتا خلال فترة توسع الراسمالية وحركة الشعوب خارج بلادها التي تميزت بها الكولونيالية الاوروبية ، وكلتاهما ايضا حققتا وجودهما القومي في ظل حكومات تمثل مصالح السكان المهاجرين وابنائهم . ونظرا لمصلحة البقاء التي تعمل لها حكومات اقلية كهذه ، ادت